طعام أهل النار في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

The food of the people of Hell in the Holy Quran

Objective Study

الدكتورة إشراق فائق مهدي

Dr. Ishraq Faiq Mahdi

كلية الامام الأعظم الجامعة\قسم أصول الدين-بنات\بغداد

ashraqfaek@gmail.com

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة موضوعية لمفهوم طعام أهل النار كما ورد في النصوص القرآنية مع بيان طبيعة هذا الطعام وأثره على أهل النار. كما يركز البحث على أبرز هذه الانواع المذكورة التي يأكلونها كارهين لما يجدونه من شدة الجوع. ويعرض البحث ايضا صفات هذه الاطعمة من حيث شدة حرارتها ومرارتها وقبح طعمها. وكيف تمثل صورة حسية للعقوبة الاخروية ويهدف البحث الى بيان البعد التحذيري في ذكر هذه الاطعمة ودورها في ترسيخ الوعي بخطورة المعاصي ودعوة الانسان الى التوبة والاستقامة.

الكلمات المفتاحية: طعام أهل النار، الزقوم، الغسلين، الضريع، العقوبة الأخروية.

Abstract:

This research presents an objective study for the concept of the food of the people of Hell as mentioned in the Qur'anic texts, clarifying the nature of this food and its effect on the inhabitants of Hell. The study also focuses on the main types of the mentioned food, which they eat unwillingly due to the severity of their hunger. It further describes the characteristics of these foods in terms of their intense heat, bitterness, and repulsive taste, and how they represent a tangible image of the punishment in the Hereafter. The research aims to highlight the warning aspect in mentioning these types of food and their role in strengthening awareness about the dangers of sins and encouraging individuals to repent and remain steadfast.

Keywords: Food of the People of Hell, Zaqqum, Ghaslin, Dharīʿ, Hereafter Punishment

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أطعم عباده من جوع وآمنهم من خوف على مر السنين، والصـــلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد: فيظل القرآن مأدبة المشتاقين وحديقة المتنزهين، ولا تنقضي عجائب هذا الكتاب العظيم والمنهج القويم ما دام هناك قلب ينبض بتسبيحاته وعقل يسرح بساحاته. وإن من مما رأيت هو أن أدخل في غماره وأكشف في تفسير يكشف ما تحت خماره. وهو قضية طعام أهل النار الذي ورد في مساحات متفرقة من سوره وآياته، فإن حال أهل الدنيا على غرار حال أهل الدنيا في الشعور

إلى إلى سد حاجة الجوع والعطش والتعب. وقد ذكر القرآن طعام أهل النار عموماً على ثلاثة أصناف لا رابع لها وهي الزقوم وقد أخذ هذا الصنف ثلاث مساحات من السور القرآنية وهي سور الصافات والدخان والواقعة. أما الصنف الثاني والثالث فكل واحد منهما أخذ مساحة سورة واحدة، وهما: الغسلين وذلك في سورة الحاقة، والضريع وذلك في سورة الغاشية. ولهذا فالقرآن الكريم أكثر من ذكر صنف الزقوم بمساحة أوسع من صنف الغسلين والضريع لما تشتمل عليه شجرة الزقوم من أوصاف كثيرة وأن مستحقيها أكثر من غيرهم.

ويهدف هذا البحث إلى إظهار طريقة عرض القرآن وتجليه لهذه الاطعمة الثلاثة كما سنبينه في ثنايا البحث في تقرير وجود هذه الأطعمة بأسمائها وأن ألفاظها مما عهد معناه العرب، وقد ورد في حقيقته آثار عن الصحابة والتابعين. كما أن القرآن ذكر أن لها أوصاف ذميمة تنفر منها الطباع والأذواق لما اشتملت عليه من نتانة رائحة وكراهة طعم وبشاعة منظر وهذا كله من باب الترهيب والتنفير من سوق النفس إليها بالكفر والمعاصي.

وقد قسمت هذا البحث هذا البحث على ثلاثة مباحث كل مبحث يتناول صنفاً من هذه الاصناف الثلاثة وهي الزقوم والغسلين والضريع بما تحتويه من مطالب لكل مبحث مطلبان: الأول: يتناول التعريف اللغوي والحقيقة كما جاء في المأثور. والثاني: يتناول السياق الموضوعي في صفة كل صنف وصفة آكليه ومستحقيه.

والله أسأل أن يكون خالصاً لوجه تعالى وأن يكون نافعاً للباحث ولقارئه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

الزقوم

المطلب الأول: تعريفه اللغوي وحقيقته

أولاً: التعريف اللغوي: جاء في كتاب العين: الزقوم جاء من الزقم: وهو أكل الزقوم. ويقال: الزقوم، بلهجة أفريقية، الزبد بالتمر [١].

وفي الصحاح للجوهري: الزقوم: اسم طعام لهم، فيه تمر وزبد. والزقم: أكله. يقال: أزقمته الطعام، أي أبلعته إياه، فازدقمه أي ابتلعه. والتزقم: التلقم. ويقال: تزقم فلان اللبن، إذا أفرط في شربه. ويقال أيضا: الزلقوم باللام: الحلقوم [٢].

وعليه إذن: فجذر (زقم) وهو الزاء والقاف والميم أصيل يدل على جنس من الأكل. والازدقام: الابتلاع. وقد روي قول العرب: تزقم فلان اللبن، إذا أفرط في شربه [٣].

ومثل التزقم التلقم... والفعل زقم يزقم ولقم يلقم، وتزقم فلان أكثر من شربه للبن والإسم هو الزقم... وفلان يزقم اللقم زقماً أي يلقمها، وزقم اللحم كذلك زقماً أي: بلعه وأزقمته الشيء أي أبلعته إياه وهو جاء من فعول وهو من الزقم الشديد والشرب المفرط والزلقوم باللام الحلقوم[٤].

ويقال: هي شجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص، ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم، وأمراض المفاصل والنقرس، وعرق النسا، والريح اللاحجة في حق الورك، يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام، وربما أقام الزمنى والمقعدين. ويقال: إن أصله الإهليلج الكابلي، نقلته بنو أمية وهي أرض من بلد الهند، وتمت زارعته بأريحاء وعندما تقادم الزمان: غيرته أرض أريحاء عن طبع الإهليلج. والزقمة: الطاعون. والزقوم: كل طعام يقتل [٥].

---

(١) ينظر: العين ٥ / ٩٤.

(٢) ينظر: الصحاح ٥ / ١٩٤٢ – ١٩٤٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٤ / ١٦.

(٤) ينظر: لسان العرب ٣ / ١٨٤٥ – ١٨٤٦ .

(٥) ينظر: تاج العروس ٣٢ / ٣٢٠ وينظر: المحكم والمحيط لابن سيده ٦ / ٢٦٤ .

وذكر الراغب: أنها (عبارة عن أطعمة كريهة في النار، ومنه استعير: زقم فلان وتزقم: إذا ابتلع شيئاً كريهاً) [١].

نخلص من كل ما تقدم أن لفظة الزقوم جذرها اللغوي أصيل في العربية وهو جذر زقم، وأنه في الأصل يطلق على فعل الأكل نفسه من التناول والمضغ والابتلاع والهضم وليس على ذات المأكول، ولكنه استخدم نقلاً في الدلالة على الذات المأكولة لما فيها من صعوبة التناول وقبح المنظر ومرارة الطعم وكراهته وعسر المضغ والهضم ولذلك انتقل من لفظ تزقم الطعام إلى أكل الزقوم.

وأما ما جاء أخيراً من تسمية الشجرة بموضعها المذكور وما تستخدم له في علاج بعض الأمراض المسماة، فهذا إن صح فإنه يحتمل أن تسمية هذه الشجرة المعينة باسم الزقوم جاء عن أثرها في إزهاق المرض والقضاء عليه بما يعني أن المرض قد تزقم من العلاج فتم استئصاله وشفاء المريض منه، مثل تسمية العلاج من علج وهو صرع بمعنى أن الدواء صرع المرض، ويبدو أن هذه التسمية جاء مستعارة واستخدمت في الشجرة مجازاً من باب استخدام الاضداد.

ثانياً: حقيقة الزقوم

إن حقيقة الزقوم كما جاء في الآثار المروية هي شجرة باسمها.

وهي ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم، وهي مما يكره أهل النار على تطعمها، فهم يتزقمونه على أشد كراهية، ومنه قولهم: تزقم الطعام إذا تناوله على كراهة ومشقة [٢].

واختلفوا هل هذه الشجرة في الدنيا أو لا؟:

فقال قطرب [٣]: هي شجرة مرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر. وقال غيره: الزقوم ثمرة شجرة كريهة الطعم. وقيل: إنها لا تعرف في شجر الدنيا وإنما هي في النار يكره أهل النار على تناولها [٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٨٠ .

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٧ / ٤٢ .

(٣) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، مولى سالم بن زيادة، المعروف بقطرب؛ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، وكان من أئمة عصره؛ وهو أول من وضع المثلث في اللغة، توفي سنة ست ومائتين. ينظر: وفيات الأعيان ٤ / ٣١٢ – ٣١٣ ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣١٣).

(٤) ينظر: زاد المسير ٧ / ٦٢ .

وقد يحتمل أن يكون المراد من ذلك أنها شجرة واحدة معينة،قد قال بعضهم: إنها شجرة تمتد فروعها إلى جميع محال جهنم، كما أن شجرة طوبى ما من دار في الجنة إلا وفيها منها غصن. وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك كله هو جنس شجر معين يقال له الزقوم كقوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[١]. أي بمعنى الزيتونة [٢].

يتبين لنا من هذه الأقوال أن حقيقة شجرة الزقوم نابعة من أصل مدلولها اللغوي كما مر سابقاً، وأن حقيقتها الواقعية طابقت استعمالها اللفظي من حيث إن كراهة الطعم وبشاعة المنظر مما يؤدي إلى تجرع تناولها بكل زقامة ومرارة، كل ذلك أفضى إلى تسمية الشجرة نفسها باسم الزقوم.

المطلب الثاني: السياق الموضوعي

أولاً: صفة آكليها:

١ -الأثيم.

القرآن الكريم أثبت استحقاق هذه الشجرة بما ليس فيه أدنى شك أو تردد لصنف يحمل صفة ثابتة على وجه المبالغة وهي صفة الأثيم، فقال عز من قائل:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ وَلَا طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾[٣].

و(الأثيم) بمعنى الآثم؛ من أثم يأثم إثماً. وقيل: هو المشرك المكتسب للإثم (١). وظاهر الآية أنها طعام كل أثيم، لكنها ليست بطعام كل أثيم؛ بل هي طعام أثيم دون أثيم، وهو الكافر؛ إذ أن الإثم المطلق إنما هو الإثم من كل وجه، وهو الكافر، فأما المؤمن المسلم فإنه لا يكون أثيماً مطلقاً مع قيام إيمانه وكثير طاعته؛ فلا يكون صاحب الكبيرة إذن قد دخل تحت مضمون الآية [٤]. ويؤيده أن صيغة الأثيم تتناول (الكثير الآثام، والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه) [٥].

وهنا استحقاق الأكل مرتبط بإثم الكفر تحديداً كما يدل عليه السياق، فإن لفظ الأثيم من صيغ المبالغة وهي لا تنطبق تماماً إلا على من كان يصدر عن الإثم على الدوام والكثرة والاستمرار، وهذا لا يتأتى إلا ممن استحل المعاصي والذنوب بلا تردد وبلا توبة، ولا يتجرأ على ذلك إلا من

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٢٠.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤ / ١١.
(٣) سورة الدخان، الآيتين ٤٣ – ٤٤.
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة ٩ / ٢١٠ والمحرر الوجيز ٥ / ٦٧.
(٥) أنوار التنزيل ٥ / ١٠٣ .

أنكر حقائق الدين واستخف بتوجيهات الشريعة من الأوامر والنواهي وهذا الحال هو حال الكافر فهو استحق دلالة لفظ الأثيم بكل أفراد معانيها.

ومما يطمئن إليه القلب أن شدة الوعيد على الأكل من هذا الشجرة يشعر بكبر الذنب على أعلى مراتبه وهو الكفر، وكذلك يتجلى لنا الغضب الإلهي واضحاً من هذه النصوص الواصفة للشجرة المتوعدة لآكليها ومن غير استثناء لمن يتوب عنها وكأن هذه الشجرة قد حكم أكلها لأصحابها المستحقين وهذا لا يتحصل إلا في الكافرين.

٢-الضال المكذب.

في هذه الصفة جاء الخطاب الإلهي الصريح منادياً من يحمل صفتي الضلال والكذب ليأكل من هذه الشجرة المؤلمة أكلاً محتماً، فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾[١].

جاء الخطاب هنا لكفار قريش من أهل مكة وأضرابهم، أيها الضالون عن الهدى، المكذبون للبعث. وخطاب أيضا لمن جرى مجراهم في ذلك [٢]. وذلك أنكم لآكلون في الآخرة من شجر كريه المنظر كريه الطعم... و(من) الأولى لابتداء الغاية والثانية بيانية، ويجوز أن تكون الأولى مزيدة والثانية ببيانية، وأن تكون الثانية مزيدة والأولى للابتداء [٣].

وهنا تمام وتأييد وتوضيح لما سبق فالضال المعهود بأفظع معاني الضلال هو الكافر، واقترانه بالتكذيب حتى صار مكذباً وهذا ما كان معهودا من أهل مكة وقتذاك وكل من سار على منوالهم زيادة تأكيد على أنه كافر قد ضل عن تصديق الحق وبالتالي ركب في سير التكذيب والجحود والإنكار.

٣-الظالم.

لقد قرر القرآن بما يزيل أدنى تردد أن هذه الشجرة إنما هي بلاء وفتنة ونصيب لفريق الظالمين فقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾[٤].

وهنا: ﴿ إِنَّا ﴾ أي: بما لنا من العظمة والقدرة البالغة ﴿ جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً ﴾ أي: محنة وعذاباً ﴿لِّلظَّالِمِينَ ﴾ أي: الكافرين في دار الآخرة وفي الدنيا ابتلاء وذلك عندما علموا بكونها في النار

(١) سورة الواقعة، الآيتين ٥١ – ٥٢.
(٢) ينظر: البحر المحيط ١٠ / ٨٦ وأنوار التنزيل ٥ / ١٨٠ .
(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٥ / ١٥٤ .
(٤) سورة الصافات، الآية ٦٣.

قالوا: كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها فإنه أقدر على خلقه الشجر في النار وأنه يحفظه من إحراقها [١].

وهي لمن يضعون الأشياء في غير ما وضعت له كمن هو في الظلام بكونها عذاباً لهم في الآخرة، وسبباً لازدياد ضلالاتهم في الدنيا، فلو جعلوها في مواضعها لعلموا أن من يجعل في الشجر الأخضر ناراً لا تحرقه ويستخدمونها هم أنفسهم متى يشاؤون فيحرقون بها ما شاؤوا من الحطب ومن غير الحطب، قادر لا محالة على أن ينبت شجراً أخضر في النار لا تحرقه هذه النار، ثم نبه على أن محل الفتنة جعلها فيما ينكرونه [٢].

من المعلوم أن أصل الظلم هو (وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان، أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه، ومن هذا يقال: ظلمت السقاء: إذا تناولته في غير وقته، ويسمى ذلك اللبن الظليم) [٣].

ولا شك فإن أفظع أنواع الظلم هو الكفر والشرك لأن أعظم الحقائق وأولاها بوضعها الموضع الحقيقي هو الإيمان بالله والتصديق بما جاء على ألسنة الرسل وبما أنزله عليهم من الكتب السماوية، واليقين باليوم الآخر والبعث والحساب.

ومن ذلك ما جاء على لسان لقمان في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [٤]. فقد جاء الشرك هنا بمعنى الظلم [٥].

ثانياً: صفتها: بداية قضى الله تعالى بأن منزلة الزقوم منزلة مقابلة لمنزلة الناجين يوم القيامة الفائزين بمراتب الجنة.

فقد قال تعالى عن منزلة الزقوم: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾[٦].

---

(١) ينظر: السراج المنير ٣ / ٣٧٩ .

(٢) ينظر: نظم الدرر ٦ / ٣١٥ .

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٥٣٧ .

(٤) تمام الآية ١٣ من سورة لقمان: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾.

(٥) ينظر: جامع البيان ١١ / ٤٩٤ .

(٦) سورة الصافات، الاية ٦٢ .

وهذا يحتمل معنى النزل والمقام، أي: المقام الذي نزلنا فيه نحن خير أم شجرة الزقوم. ويحتمل أن يكون من الأنزال، أي: ما لنا من النعم العظام والمأكل والمشرب خير أم شجرة الزقوم؟ (١).

ومما يفيده (ظاهر لفظ القرآن يدل على أنها شجرة كريهة الطعم منتنة الرائحة شديدة الخشونة موصوفة بصفات كل من تناولها عظم من تناولها، ثم إنه تعالى يكره أهل النار على تناول بعض أجزائها) (٢).

وقد جاءت هذه الشجرة بعدة أوصاف على اختلاف سياقاتها في سور القرآن ويمكن تصنيف هذه الصفات على ما يلي:

١-ملعونة.

وهذه الصفة وهي صفة اللعن جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٣). وقد اختلف في تحديد هذه الشجرة فأكثر أهل العلم قالوا: هي شجرة الزقوم التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ وَلَا طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ (٤). (٥).

ومما يؤيد ذلك أن أبا جهل قال عندما نزلت: أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم، ثم دعا بتمر وزبد، فجعل يقول: زقمني، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾(٦). وأنزل: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (٧). (٨).

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة ٨/ ٥٦٦ والكشاف ٤ / ٤٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٦ / ٣٣٦

(٣) تمام الآية من سورة الإسراء: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾ الآية ٦٠

(٤) سورة الدخان، الآيتين ٤٣ – ٤٤

(٥) ينظر: السراج المنير ٢ / ٣١٧ وينظر أيضاً: بحر العلوم ٢ / ٣١٨ وتفسير القرآن العظيم ٥ / ٤٤

(٦) من سورة الإسراء، الآية ٦٠

(٧) سورة الصافات، الآية ٦٥

(٨) ينظر: جامع البيان ١٧ / ٤٨٤

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس، قال: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[١]، قال: ((هي شجرة الزقوم))[٢].

وأما (ما زعمه بعض أهل العلم من أن الرؤيا لا تطلق بهذا اللفظ لغة إلا على رؤيا المنام مردود. بل التحقيق: أن لفظ الرؤيا يطلق في لغة العرب على رؤية العين يقظة أيضاً) [٣].

وفي تحديد معنى الملعونة ثلاث تأويلات: الأول: المذمومة، وهذا قول ابن عباس. والثاني: الملعون آكلها. والثالث: المبعدة عن منازل أهل الفضل [٤].

ثبت لنا إذن أن وصف الشجرة الملعونة ينطبق كما هو المعهود من لفظ الشجرة وانطباق وصف اللعن على حال أهل النار الذين صرح القرآن في مواضع بأن طعامهم هو شجرة الزقوم، وكا يؤيد ما ورد في سبب النزول، وما ثبت في الصحيح من الحديث.

أما تحديد معنى اللعن فما جاء من التأويلات كلها متقاربة فهي استحقت معنى الذم لطرد آكليها من رحمة الله تعالى وإبعادهم عن منازل أهل الخير والفضل والرحمة ودرجات الجنة المقابلة لدركات أهل النار والعياذ بالله.

٢- أصلها في الجحيم.

في هذه الصفة تظهر لنا هذه الشجرة مكشوفة عن أصلها الواقع في عذاب النار آكلوها، وأن مصدرها هو العذاب نفسه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٥].

أي: (منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها: والطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها)[٦]. وذلك (أنهم لما سمعوا أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم قالوا: الشجر يحترق بالنار، فكيف ينبت الشجر في النار فافتتنوا وكذبوا بذلك) [٧].

---

(١) تمام الآية من سورة الإسراء: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾ الآية ٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج، رقم الحديث (٣٨٨٨) ٥ / ٥٤ .

(٣) أضواء البيان ٣ / ٤ .

(٤) ينظر: زاد المسير ٣ / ٣٥ – ٣٦ .

(٥) سورة الصافات، الآية ٦٤.

(٦) الكشاف ٤ / ٤٦ وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٨٦ وإرشاد العقل السليم ٥ / ١٨٢ .

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤ / ٣٠٦ .

فكان الجواب هنا بأن خالق النار قادر سبحانه على منع النار من إحراق الشجر، ولأنه إذا جاز أن يكون زبانية في النار، وأن الله عز وجل يمنع النار من إحراقهم فلم لا يجوز مثل ذلك في هذه الشجرة؟[١].

نفهم من هذا أن وجود شجرة الزقوم قد ارتبط بوجود النار نفسها وذلك زيادة في الترهيب والتخويف منها، وتأكيد على بشاعتها وشناعة مصدرها، ولا عجب في ذلك، فالله خالق النار وقادر على تغيير خاصيتها واستجابتها لإرادته وحكمته.

فكما أن الله تعالى قد عطَّل خاصية الإحراق في النار عن خليله إبراهيم عليه السلام عندما ألقاه قومه فيها وصارت عليه برداً وسلاماً، وكما أنه عز وجل جعل خمرة الآخرة لا تسكر كما هي خمرة الدنيا فلا عجب أن يجعل هذه الشجرة تنبت في أصل النار والجحيم دون أن يسمح لهذه النار أن تأكل تمس هذه الشجرة بتلف فضلاً عن أن تأكلها.

٣- **طلعها رؤوس الشياطين.**

ومن هذه الصفات هو تشبيه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين قال تعالى: ﴿ **طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾[٢].

وأصله طلع النخل وهو أول ما يظهر وقبل أن تظهر شماريخه أبيض وغض ومستطيل كاللوز سمي به حمل هذه الشجرة، إما لمشابهته في الطلوع والشكل، ولعله هو الأولى لمكان التشبيه بعد فيكون استعارة تصريحية أو لاستعماله بمعنى ما يطلع مطلقاً فيكون كالمرسل [٣].

وتشبيهه برؤوس الشياطين فيه دلالة على مدى تناهيه في الكراهة وفظاعة قبح المنظر؛ لأن الشيطان مكروه مستقبح في الطباع البشرية، لاعتقادهم أنه شر محض لا يمكن أن يخالطه شيء من الخير، فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، أو كأنه رأس شيطان. فإذا صوره المصورون: جاءوا بصورته على أقبح الشيء وأهوله، كما أنهم حين يعتقدون في الملك أنه خير محض لا شر فيه، فيشبهونه به في الصورة الحسنة. ويقال: إن الشيطان هنا إنما حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جداً [٤].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٢) سورة الصافات، الآية ٦٥.

(٣) ينظر: روح المعاني ١٢ / ٩٢ .

(٤) ينظر: الكشاف ٤ / ٤٦ .

وهناك تأويلان آخران وهما: الأول: وهو أن الشياطين هي حيات لها رؤوس ولها أعراف، وهي من أقبح الحيات، ويضرب بها المثل في القبح، والعرب إذا رأت منظراً قبيحاً تقول: كأنه شيطان الحماطة وهي شجرة متعينة. والثاني: أن رؤوس الشياطين، هو نبات مشهور رأسه قبيح[١].

ومن الملاحظ على ذلك كله أن هذه الصفة أكسبت هذه الشجرة زيادة في القبح، مما يغرس في النفس نفوراً عنها ورعباً من هيأتها وصورتها في ذهن االسامع، فيتولد عن ذلك رغبة في الإقلاع عما يؤدي ويوصل إلى ذلك المصير القبيح من الكفر وما يتبعه من أفعال.

٤-مشوبة بالحميم.

وهذه صفة أخرى تزيد هذه الشجرة سوءاً على سوئها وهي ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾[٢].

أي: لشراباً من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم وقرىء بالضم وهو اسم لما يشاب به والأول مصدر سمي به[٣].

وهنا قد علم الله أنهم إذا شبعوا فحينئذ يشتد عطشهم ويحتاجون إلى الشراب، فعند هذا وصف الله شرابهم بالشوب وهو اسم عام في كل ما يخلط بغيره، والحميم هو الماء الحار المتناهي في حرارته، والمعنى أنه إذا حين يغلبهم ذلك العطش على شدته فإنهم يُسقون من ذلك الحميم، وحينئذ يتم شوب الزقوم بذلك الحميم نعوذ بالله من ذلك [٤]. ومما قد فسره بعضهم أن (الشوب بأنه مزيج من الحميم والصديد والغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم) [٥].

وعلى أية حال فهذا التخليط يجعل هذه الشجرة في تمام التشنيع، فمن المعلوم ارتباط الطعام بما يخالطه من ماء أو أي مشروب، وهناك سيرتبط تناول هذه الشجرة بماء الحميم أو مما يسيل منهم مما يخرج من أجسادهم وهذا تمام التناول المشين المنفر للطباع.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦ / ٣٣٧ وينظر: معاني القرآن للزجاج ٤ / ٣٠٧ .

(٢) سورة الصافات، الآية ٦٧.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ٧ / ١٩٤ .

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦ / ٣٣٨.

(٥) الأساس في التفسير ٨ / ٤٧٠٤.

٥-ملء البطون منها.

وهنا يظهر لنا من صفات هذه الشجرة ما تمجه النفس وتستكرهه وهو حتمة امتلاء البطون من هذه الشجرة إما عن ضغط الجوع الحاصل، وإما عن إكراه وإجبار واقع بهم لا حيله لهم بالخلاص منه ولا قوة لهم بدفعه.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾[١]. وقال عز وجل: ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾[٢].

يقتضي الأكل منها أن أصحابها (مالئون من شجر الزقوم بطونهم لما يلحقهم من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم الضمير في عليه إلى الزقوم) [٣]. وكل ذلك (من شدة الجوع فإنه الذي اضطرهم وقسرهم على أكل مثلها مما لا يؤكل)[٤]. أو (أن يقال الزبانية يكرهونهم على الأكل من تلك الشجرة تكميلا لعذابهم)[٥]. وهذا يأتي من باب (تفظيع حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من من الترف في الدنيا بملء بطونهم بالطعام والشراب ملئاً أنساهم إقبالهم عليه وشربهم من التفكر في مصيرهم) [٦].

ومما نستشفه هنا أن تناول طعام الزقوم بملء البطون منه إما حاجة الجوع بطبيعة الحال، أو إرغام الزبانية بطريقة العقوبة، وهذا ليتناسب على أتم وجه مع حجم مما أكلوه في الدنيا من ترف وبذخ بحيث صرفهم عن الإيمان بالله واتباع أوامره واجتناب نواهيه. فكانت فظاعة الكفر والإعراض والانغماس في نعيم الدنيا على وجه البطر وكفر النعمة تدفع بصاحبها إلى فظاعة النار والأكل من هذه الشجرة الخبيثة اللعينة عين العدل واستحقاق العقاب.

٦- تغلي في البطون.

هذه الصفة تشبيه لعمل هذه الشجرة في أحشاء المعذبين بعد ملء بطونهم منها وذلك في قال تعالى: ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾[٧]. وقال عز من قائل: ﴿ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾[٨].

---

(١) سورة الصافات، الآية ٦٦.
(٢) سورة الواقعة، الآية ٥٣.
(٣) فتح القدير للشوكاني ٥/ ١٨٥.
(٤) روح المعاني ١٤/ ١٤٥.
(٥) مفاتيح الغيب ٢٦ / ٣٣٧ .
(٦) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣١٠.
(٧) سورة الدخان، الآية ٤٥.
(٨) سورة الدخان، الآية ٤٦.

و(يغلي) هنا حال من الضمير المستتر في الجار أي: يشبه المهل غالياً. ويصح أن يكون حالاً من المهل نفسه. وقد جوَّز بعضهم أن يكون خبر لمبتدأ محذوف بمعنى: هو يغلي أي: من اطعام ومن الزقوم [١].

وهنا يتضح أن أهل النار إذا جاع أهل النار التجئوا إلى شجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله في جهنم وسماها الشجرة الملعونة فأكلوا منها، فغليت في بطونهم كما يغلي الماء الحار. وشبه ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل، وهو النحاس المذاب [٢].

وهنا إتمام لما تقدم فملؤهم بطونهم من هذه الشجرة بما تحتويه من صفات قبيحة ومؤذية يستتبعه بالبداهة ما ستحدثه هذه الشجرة في بطنهم من أذى وألم وأوجاع، وتشبيه بغلي الحميم توضيح لحجم هذا العذاب من جراء الأكل من هذه الشجرة.

المبحث الثاني

الغسلين

المطلب الأول: تعريفه اللغوي وحقيقته.

أولاً: تعريفه اللغوي:

إن لفظة (غسلين) كما جاء في (العين) من غسل: والغسل معروف، والغسل: هو الماء. والغسل: أيضاً هو الخطمي. وغسلين على وزن فعلين من غسلت، يقال: إنه الحار الشديد. والغسول من الحمض نحو الرمث. والمغسل: هو الذي لا يكاد يلقح من حيث كثرة وشدة ضرابه[٣]. ضرابه[٣].

وغسلت الشئ غَسلا بالفتح، والاسم الغُسل بالضم. يقال غسل وغسل. والغِسل بالكسر: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره [٤].

قال الأخفش: ومنه الغسلين، وزيد فيه الياء والنون كما زيد في عفرين [٥]. ويقال: غسلة مطراة، مطراة، وهي آس يطرى بأفاويه الطيب ويمتشط به. ولا تقل غسلة. واغتسلت بالماء. والغسول:

---

(١) ينظر: الدر المصون ٩ / ٦٢٨.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٤٦.
(٣) ينظر: العين ٤ / ٣٧٧.
(٤) ينظر: الصحاح ٥ / ١٧٨١ – ١٧٨٢.
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤ / ٣٤ .

الماء الذي يغتسل به، وكذلك المغتسل. قال تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [١].. والمغتسل أيضاً: هو الذي يغتسل فيه. والمغسل، بكسر السين وفتحها: مغسل الموتى، والجمع المغاسل. والغسالة: ما غسلت به الشئ. ولا شئ غسيل ومغسول. وملحفة غسيل، وربما قالوا: هي غسيلة، فيذهب بها مذهب النعوت، نحو النطيحة [٢].

وقيل: إن عفرين مثل قنسرين. وقيل: إن عفرين معرب بالحركات فيقول عفرين بمنزلة سنين [٣]. وقال الفراء: إنه ما يسيل من صديد أهل النار [٤]. وقال الزجاج: اشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم [٥]. [٥].

ويقال: غسل الرجل المرأة يغسلها غسلا: أكثر نكاحها، وقيل: هو نكاحه إياها أكثر أو أقل، والعين المهملة فيه لغة. ورجل غسل: كثير الضراب لامرأته [٦].

ومنه: وغاسل: ضرب من الشجر. والغاسول: هو الأشنان. وانغسل الشيء: وهو مطاوع غسله. ويقال: بنوا هذه المدينة بغسالات أيديهم، أي بعمل مكاسبهم. وما غسلوا رؤوسهم منذ يوم الجمل. أي ما فرغوا ولا تخلصوا. ويقال: كلامه مغسول، كما تقول عار وساذج، وهو للذي لا ينكت فيه قائله، كأنما قد غسل غسلاً من الفقر، أو من حقه أن يغسل وأن ينطمس، وقد يكنى بالمغسول عن المنقح المهذب من الكلام. ويقال: على وجهه غسلة: حيث ما إذا كان حسناً ولا ملح عليه، كما يقال لضده: على وجهه حفلة. وعطفة الغسال، مثل شداد: وهي إحدى المحال في مصر [٧].

يتضح لنا من كل ما تقدم أن أصل لفظة الغسلين جاء من جذر غسل وأن الياء والنون مزيدتان فيه، وأن معناه جاء من فعل الغسل الذي يهتم بالسيلان والاستخدام للاشتمال على المغسول من جسد وملابس وبما يستخدم من ماء وخطمي ووسائل تنظيف، وأن استخدامه في طعام أهل النار جاء تجوزاً بسبب علاقة المشابهة التي نبعت من اسم السيلان فكما أن الغسل يتأتى باستخدام

---

(١) سورة ص، الاية ٤٢ .
(٢) ينظر: الصحاح ٥ / ١٧٨١ – ١٧٨٢.
(٣) ينظر: لسان العرب ١١ / ٤٩٥ .
(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٣ .
(٥) معاني القرآن للزجاج ٥ / ٢١٨ .
(٦) ينظر: لسان العرب ١١ / ٤٩٥ .
(٧) ينظر: تاج العروس ٣٠ / ١٠٤.

الماء وما يتبعه من وسائل التنظيف فكذلك طعام أهل النار يتحصل بسيلان الصديد من أجسام أهل النار وما ينتجه من أية نتنة كريهة قبيحة.

ثانياً: حقيقة الغسلين.

جاءت الآثار تحدد لنا حقيقة هذا الطعام لأهل النار، فقد ورد عن ابن عباس، قوله عز وجل: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[١].. صديد أهل النار... أو ما يخرج من لحومهم. وعن قتادة: شر الطعام وأخبثه وأبشعه. وقال ابن زيد: الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو [٢]. وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: الغسلين ما سقط عن عروقهم وذاب من أجساده [٣].

وقيل: هو صديد أهل النار، أصله من الغسل، كأنه غسالة جروحهم وقروحهم. قال الضحاك والربيع: هو شجر مما يأكله أهل النار [٤]. وعن مقاتل: أنه إذا سال القيح والدم بادروا أكله قبل أن تأكله النار [٥].

يظهر لنا من كل ما ذُكر أن حقيقة الغسلين لا تفترق عن المدلول اللغوي، وأن تقارب الأقوال في إفادة المعنى المراد واضح من ذوبان الجسد والقروح والدم، وأما ما ورد من أنه شجرة خاصة فهذا اجتهاد لم يرد في نصوص القرآن، وإنما هو قياس على ما جاء وورد في شجرة الزقوم.

المطلب الثاني: السياق الموضوعي

أولاً: صفة آكليها:

١-عدم الإيمان:

وهذه أول الصفات التي تجعل موصوفيها مستحقين لتناول هذا الصنف من الطعام وهو التخلي عن الإيمان وانعدام النفس منه. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٦].

---

(١) سورة الحاقة، الآية ٢٣ / ٥٩١ .

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٥٩١.

(٣) ينظر: بحر العلوم ٣ / ٤٩٦ .

(٤) ينظر: معالم التنزيل ٨ / ٢١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤١٧ .

(٥) زاد المسير ٨ / ٣٥٤.

(٦) سورة الحاقة، الاية ٣٣.

في هذا النص (بدأ بأقوى أسباب تعذيبه وهو كفره بالله، وإنه تعليل مستأنف، كأن قائلا قال: لم يعذب هذا العذاب البليغ) [١].

ففي هذا النص بيان السبب الذي لأجله استوجبوا هذا العقاب، وهو أنهم كانوا لا يؤمنون بالله العظيم... وجائز أن يكون لا يؤمن بوحدانية الله، أو لا يؤمن بإرسال الرسل، أو كان لا يؤمن بالبعث، فمن لم يكن مؤمناً بالرسل والبعث فهو غير مؤمن في الحقيقة؛ لأن الإله الحق هو الذي أرسل الرسل، ويقدر على البعث، والكافر لا يثبت له قدرة البعث، ولا يراه أرسل الرسل، فصار بذلك لا يؤمن بالله العظيم في الحقيقة [٢].

وهنا يتكشف لنا حجم خطورة فقدان الإيمان وجعل ذلك مستحقاً لصاحبه طعام الغسلين، وأن هذا السبب واضح التعليل في النص الكريم حيث كان الفصل بين الصفات واستحقاق الأكل من هذا الصنف وذلك لكمال الإتصال بين السبب والمسبب. وأن هذا الإيمان هو المتحقق بجميع أركانه من اليقين بالله والتصديق بكتبه ورسله ويوم البعث.

٢-عدم الحض على طعام المسكين.

وهذه الصفة قد جاءت مصاحبة للصفة السابقة كما نطق بذلك السياق القرآني من باب العطف، فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [٣].

أي: (ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه أو على إطعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله، ويجوز أن يكون ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل) [٤].

وفي ذلك إخبار من الله تعالى أن الناس ليسوا يطلبون من المساكين الجزاء لما يطعمونهم، وإنما يطعمونهم لوجه الله سبحانه، ورجاء لنيل الثواب في الآخرة، والكافر هو أصلاً لا يؤمن بالجزاء؛ فلا يحمله ذلك على الإطعام، وليس هو مما يكسب فيرغب فيه من مكاسب هذه الدنيا؛

---

(١) البحر المحيط في التفسير ١٠ / ٢٦٢ .

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ١٠ / ١٨٥ .

(٣) سورة الحاقة، الآية ٣٤.

(٤) أنوار التنزيل ٥ / ٢٤٢ .

فكأنه يقول: إن الذي قد دفع به إلى هذه النار إنما تركه الإيمان بالله تعالى أو بالبعث يوم القيامة [١].

وبهذا يتبين لنا كيف أن ترك الحض على إطعام المساكين فضلاً عن إطعامهم يترتب عليه الإطعام من الغسلين، وهذا مقابلة لطيفة ومتممة لتحقيق قاعدة الجزاء من جنس العمل. وأن عدم الحث على إطعام المساكين ناجم من السبب الأول وهو الإيمان بالله وابتغاء الثواب منه في الآخرة.

ثانياً: صفتها.

وقد جاءت صفة هذه النار تحدد من يتناولها من الآكلين، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ [٢].

وهذه صفة لغسلين. والعامة يهمزون (الخاطئون) وهو اسم فاعل من خطىء يخطأ، إذا فعل غير الصواب متعمدا، والمخطىء من يفعله غير متعمد [٣]. فهو خاص بأصحاب الخطايا، من خطئ الرجل: إذا تعمد الذنب وهم المشركون، لا من الخطأ المضاد للصواب، وهذا الطعام يغسل ما في بطونهم من الأعيان والمعاني التي بها قوام صاحبها وهي بمنزلة ما كانوا يشحون من أموالهم التي أبطنوها وادّخروها في خزائنهم واستأثروا بها على الضعفاء [٤].

مما يظهر لازماً لدينا أن هذه الصفة وهي حصر الأكل من هذا الطعام لازمة لهذا الطعام نفسه فلا يقدم إلا لهذا الصنف من الناس، ويتحدد ذلك بالخطأ المتعمد والمقصود فيه المخالفة والإساءة وتجاوز الحق وفي مقدمة هؤلاء هم المشركون، وليس الخطأ الناجم عن غير قصد أو عن اجتهاد مقبول وهذا ينطبق على المؤمنين.

وسياق النص من البداية قد عين هؤلاء الخاطئين، وهم من فقد شرط الإيمان بالله واليوم الآخر ومن لم يحرص على الحض على إطعام المساكين، فهاتان الصفتان قد فسرتا سبب استحقاق هؤلاء الآكلين لهذه النوعية من الطعام وهو تلبسهم صفة الخاطئين، وبذلك جاءت الصيغة على الحصر والقصر بتفريغ الاستثناء ليدل على ذلك بأتم البيان.

المبحث الثالث

الضريع

المطلب الأول: تعريفه اللغوي وحقيقته

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة ١٠ / ١٨٥- ١٨٦ .

(٢) سورة الحاقة، الآية ٣٧.

(٣) ينظر: الدر المصون ١٠ / ٤٣٨ .

(٤) ينظر: السراج المنير ٤ / ٣٧٧ .

أولاً: التعريف اللغوي

جاءت لفظة ضريع: من ضرع. يقال: ضرع الرجل يضرع فهو ضرع، أي: غمر ضعيف. والضرع أيضا: النحيف الدقيق. يقال: جسدك ضارع، وأنت ضارع. وجنبك ضارع.

وتقول: أضرعته، أي: ذللته. وضرع، أي: ضعف، وقوم ضرع. والضرع والتضرع: التذلل. ضرع يضرع، أي: أنه خضع للمسألة. وتضرع: أي تذلل، وكذلك التضرع إلى الله: بمعنى التخشع. وقوم ضرعة، أي: متخشعون وهو من باب الضعف. والضرع وهو للشاء والبقر، والخلف للناقة، ومنهم من جعل كل هذا ضرعاً. ويقال: ما له زرع ولا ضرع، أي: لا أرض تزرع ولا ماشية تحلب. وأضرعت الناقة فهي مضرع أي: لقرب النتاج عند نزول اللبن. والمضارع: هو الذي يضارع الشيء فكأنه مثله أو شبهه [١].

ويقال: الضرع لكل ذات خف أو ظلف. وأضرعت الشاة، أي نزل لبنها قبيل النتاج. وشاة ضريع وضريعة، أي عظيمة الضرع. وضرع الرجل ضراعة، أي خضع وذل. وأضرعه غيره. تضريع الشمس: دنوها للمغيب. ويقال أيضا: ضرعت القدر: أي حان أن تدرك. والمضارعة: المشابهة [٢].

ومن الباب ضرع الشاة وغيره، سمي بذلك لما فيه من لين. ويقال: أضرعت الناقة، أي: إذا نزل لبنها عند حلول النتاج. فأما المضارعة فهي التشابه بين الشيئين. وقد قال بعض أهل العلم: اشتقاق ذلك من الضرع، كأنهما قد ارتضعا من ضرع واحد. وشاة ضريع: أي: أنها كبيرة الضرع، وشاة ضريعة أيضاً. ويقال لناحل الجسم: ضارع [٣].

ويقال: أضرعت الناقة والبقرة: أشرق ضرعها قبل نتاجها. وهما يتضارعان، وهو يضارعه. وتقول: بينهما مراضعة الكاس، ومضارعة الأجناس؛ وهو من الضرع. وضرع له وضرع إليه ضرعاً: حيث استكان وتذلل خشع، وهو يضرع إليَّ ويتضرع، ولم يزل ضارعاً إليّ حتى فعلت له كذا. وتضرع الظل: أي: قلص [٤].

---

(١) ينظر: العين ١ / ٢٦٩ – ٢٧٠ .

(٢) ينظر: الصحاح ٣ / ١٢٤٩ ولسان العرب ٨ / ٢٢٢ – ٢٢٤ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٣ / ٣٩٦ .

(٤) ينظر: أساس البلاغة ١ / ٥٨٠ – ٥٨١ .

من التعريف اللغوي يتبين لنا أن أصل الجذر ضرع يعود إلى معاني الضعف والنحافة والدقة، وكذلك يستخدم في مقاصد الخضوع والخشوع والتذلل ومن ثم إلى الزوال، كما وقد استخدم نقلاً إلى معنى المصاحبة لعلاقة الانتقال.

وأما علاقة ضرع الشاة بذلك فهذا لكون هذا الضرع مبذولاً مذللاً لمن يتناوله من ولد الشياه، ولما سخره الله للإنسان حتى يستخدم هذا الضرع للتحليب وإنزال اللبن كما ذلل الله للإنسان هذه الأنعام يستفيد منها للأكل، واللبن، والوبر، والركوب.

ثانياً: حقيقة الضريع

ذكر الطبري في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[١]. والضريع عند العرب: نبت يقال له الشبرق، وتسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، ويسميه غيرهم: الشبرق، وهو سم. روي ذلك ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة. وقال سعيد: هو الحجارة. وعن ابن عباس: هو شجر من النار. وعن ابن زيد: هو الشوك من النار [٢].

وجاء أيضاً: أنه نبت ذو شوك لاطئ بالأرض، تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموها الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه... لا تقربه دابة إذا يبس [٣].

وقال أبو الليث السمرقندي: (والضريع نبات بين طريق مكة واليمن فإذا أكل الإبل منه رطباً بعضه فإذا يبس صار كأظفار الهرة فإذا أكل الكفار منه بقي في حلوقهم) [٤].

مما يبدو لنا أن لفظ الضريع أطلق على ذات معروفة وهي الشوك اليابس الخشن المؤذي، وأما معنى السم فهذا مما ينتجه هذا الشوك في جسم الآكل من باب إطلاق لفظ المسبب والمراد به السبب.

وهو له مثل في الدنيا يؤذي من يتناولها وهي الإبل، وهذا من باب التقريب والتصوير للمحسوس في الدنيا مع الفارق لما يكون في الآخرة بنسبة أسوء وأشنع وأقبح.

---

(١) سورة الغاشية، الآية ٦

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤ / ٣٨٤

(٣) ينظر: معالم التنزيل ٨ / ٤٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٣ – ٤٠٤

(٤) بحر العلوم ٣ / ٥٥٢

المطلب الثاني: السياق الموضوعي

أولاً: صفة آكليها

العاملة الناصبة:

لقد جاءت سورة الغاشية مفتتحة تتحدث عن أصحاب النار المستحقين للأكل من هذا النوع من الطعام فقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ (١).

{وجوه}، أي: كثيرة جدّاً كائنة يومئذ، أي: يوم إذ غشيت خاشعة، أي: ذليلة من شدة الخجل وهول الفضيحة وكثرة الخوف من العذاب، والمراد بالوجوه في الموضعين: أصحابها. ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾، أي: أنها ذات نصب وتعب... حيث إنها تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى فأعملها الله سبحانه وأنصبها في النار وذلك بجرّ السلاسل الثقال وبحمل الأغلال، وبوقوفها حافية عارية. وهي تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل؛ لأنها لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له ؛ فلذلك أعملها وأنصبها في نار جهنم. ويحتمل: أنهم أنصبوا أنفسهم في الدنيا تماماً على معصية الله تعالى على الكفر، مثل عبادة الأوثان والرهبان وغير ذلك مما لا يقبل الله تعالى منهم إلا ما كان خالصاً له. (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ (٣).. وهي (جملة خبر آخر للمبتدأ، أي: تدخل ناراً متناهية في الحر، يقال: حمي النهار وحمي التنور، أي: اشتد حرهما) (٤). فيحصل أن (يصليها مصل على أيسر وجه وأسهله بأمر من له الأمر بأن يغمسها قهرا على وجه الإحاطة بها) (٥).

تعالى: ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ (١). الآني: الذي قد إنتهى حره من الإيناء بمعنى التأخير ومنه آنيت وآذيت وآناه يؤنيه إيناء أي أحره وحبسه وأبطأه ومنه يطوفون بينها وبين حميم آن وفي تفسيرها:

---

(١) سورة الغاشية، الآيات ٢، ٣، ٤ .

(٢) ينظر: السراج المنير ٤ / ٥٢٥.

(٣) سورة الغاشية، الآية ٣.

(٤) فتح القدير للشوكاني ٥ / ٥٢١ .

(٥) نظم الدرر ٨ / ٤٠٥ .

من عين آنية أي تناهي حرها فلو وقع منها نقطة على جبال الدنيا لذابت [٢]. وذكر السقي (لأن ذكر الاحتراق بالنار يحضر في الذهن تطلب إطفاء حرارتها بالشراب فجعل شرابهم من عين آنية) [٣].

مما يثبته لنا السياق القرآني أن آكل هذا الطعام وهو الضريع استحقه بما صار غليه من حال التعب والنصب والذل وكل ذلك نتيجة ما فعلوه في الدنيا من استكبار ومعصية وعبادة أوثان. وهو الذي جعلهم يصلون حرارة النار المتناهية، ويشربون من عين بالغة الحرارة ووالسخونة.

وكل ذلك السياق في وصف حال هؤلاء عن طريق تصوير حال وجوههم من النصب والتعب وتصليتهم من النار الحامية وسقيهم من الحرارة التامة، كل ذلك جاء بداية السورة تمهيداً لاستحقاق هذا الصنف من الطعام الذي لا يحقق تسميناً ولا يسد جوعاً.

ثانياً: صفته

١-لا يسمن ولا يسد الجوع.

وهذه صفة قد ذكرها القرآن الكريما صريحة ومعرفة بها، قال تعالى: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [٤].

وجملة هذه الآية: إما في محل جر صفة لضريع والمعنى أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل، وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه، ومنفعتا الغذاء معدومتان عنه وهما إماطة الجوع وإمداد البدن بالقوة والسمن، وإن شئت فقل: إنما هو من شيء مكروه يضرع عنده ويتضرع إلى الله تعالى ويطلب منه تعالى التخلص منه وليس فيه منفعة للغذاء أصلاً. وإما في محل رفع صفة لطعام المقدر، إذ التقدير: ليس لهم طعام إلا طعام من ضريع. والمعنى قريب من ذلك. ولا يجوز أن يكون صفة للمذكور ؛ لأنه لا يدل حينئذ على أن طعامهم قد انحصر في الضريع، بل يدل على أن ما لا يسمن ولا يغني من طعامهم قد انحصر فيه وهذا يفسد المعنى. وإما لا محل له من الإعراب على أن يكون مستأنفً والأول هو الأظهر [٥].

أي ليس من شأنه الإسمان والإشباع كما هو شأن طعام الدنيا. وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم، لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن إلا أنه لا

---

(١) سورة الغاشية، الآية ٤ .

(٢) بنظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٩ .

(٣) التحرير والتنوير ٣٠ / ٢٩٦.

(٤) سورة الغاشية، الآية ٧ .

(٥) ينظر: روح المعاني ١٥ / ٣٢٦ .

يفيدهم شيئا منهما، بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا إفادة من جهة طعامهم. وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للإنسان، وذلك عندما يستدعى ذلك لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له إلى الطعام والمشروب، بحيث يستمتع بهما عند الأكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في معدته. ويستفيد منهما قوة وصحة وتسميناً عندما تنهضم، بل جوعهم هو عبارة عن اشتعال النار في أحشائهم حتى إدخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب. وأما أن يكون لهم تشوق إلى ما يطعم أو التذاذ به عند أكله والإستغناء به عن غيره أو الاستفادة من قوته فهذا بعيد. وكذلك عطشهم هو عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهامه في بطونهم إلى شيء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم تلذذ وتمتع بشربه، أو استفادة من قوة به في الجملة. وهو المقصود بما روي أن الله تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يكرههم على أكل الضريع، فإذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيجبرهم إلى تناول شرب الحميم فيشوي بذلك وجوههم ويقطع أمعاءهم. وتنكير الجوع هنا جاء للتحقير أي: لا يغني من أي جوع، وتأخير نفي الإغناء من الجوع للتوسل به إلى التصريح بنفي الأمرين كليهما ؛ إذ لو قدم فإنه لا يحتاج إلى نفي الإسمين، وذلك لضرورة استلزام نفي الإغناء عن الجوع تسمينه، وهذا بخلاف ما لو عكس ذلك ولذلك كرر لا ليتأكد بذلك النفي[١].

ومما يبين لنا ذلك أيضاً أن الضريع هو طعامهم ولا يأكلون منه وإنما تكون المعارضة فيما لو قيل: ليس لهم أكل (إلا) الضريع، أو يكون باختلاف الحال في الأوقات، أو يكون الضريع ناراً، فأكلهم للضريع إنما هو أكل للنار، والأكل بمعنى المضغ فهو في الفم لا في البطن وقد روعي في ذلك السبب [٢].

وهنا مما توصلنا إليه أن هذا الطعام قد التجأ إليه هؤلاء المعذبون لحاجة الجوع، ولكن هيهات بينهم وبين الشبع فهو لا يزيدهم صحة ولا يخلصهم من جوعهم. وما ذلك إلا بسبب المقاساة التي يشعرون بها من العذاب، وبما ينتج عن تناول هذا الطعام من عطش وظمأ بسبب ما يفرزه هذا الصنف من الطعام من ذلك.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٩ / ١٤٩ .

(٢) ينظر: تفسير ابن عرفة ٢ / ٥١٠ .

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث يثبت لنا بقاء النفس الإنسانية في الآخرة على نمط الدنيا وهو الشعور بالحاجة إلى سد الرمق والجوع والرغبة في الطعام حتى ولو كان معذباً في النار. كما أن القرآن قد صنف الأطعمة في الآخرة على وجه غير معهود في الدنيا فالزقوم والغسلين والضريع غير معهودة في الدنيا على خلاف طعام أهل الجنة كاللحم والخوخ والرمان والفاكهة المعروفة التي يتناولها الإنسان. ومما يتكشف لنا أن هذه الأطعمة المصنفة على سور القرآن لها أصل لغوي مستعمل عند العرب ولهذا لم يستغربه العرب عندما نزلت الآيات وهي تحكي عن هذه الأطعمة. كما بين لنا القرآن أن هذه الأطعمة لها أصحابها المستحقون بسبب ما اتصفوا به من صفات سيئة وقبيحة تتناسب تماماً مع حجم قبح هذه الأطعمة وأن الصفة السيئة الكبرى في الإنسان والتي استحقت تناول هذه الأطعمة هي الكفر بالله تعالى والجحود بآياته وما يترتب عليه من أعمال تدل على استخفاف هذا الإنسان بعقيدة الإيمان بالله تعالى. ومما يزيد هذه الأطعمة نفوراً في النفس هو ما أخبر الله عن صفات هذه الأطعمن من نتن وكراهة ومرارة وقبح منظر وسوء تطعم.

المصادر والمراجع:

بعد **القرآن الكريم**

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري "ت ٥٣٨هـ" تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ م.

٣- الأساس في التفسير الشيخ سعيد حوّى ت١٤٠٩ هـ دار السلام القاهرة، ط٦ ١٤٢٤ هـ.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي "ت ١٣٩٣هـ" دار الفكر بيروت هـ – ١٩٩٥ مـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل "، للإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي"ت: ٦٨٥هـ تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي–بيروت ط١– ١٤١٨ هـ.

٦- بحر العلوم ــ لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر: دار الفكر – بيروت تحقيق د. محمود مطرجي.

٧- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ تحقيق صدقي محمد جميل دار الفكر بيروت ١٤٢٠ هـ .

٨- " تأويلات أهل السنة المؤلف محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ تحقيق د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ٢٠٠٥ م.

٩-تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمّد بن محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية.

١٠- التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ.

١١- تفسير ابن عرفة للشيخ محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي ت ٨٠٣هـ تحقيق د. حسن المناعي مركز البحوث بالكلية الزيتونية تونس ط١، ١٩٨٦ م.

١٢- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ تحقيق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٩هـ .

١٣- " جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، الطبري ت ٣١٠هـ تحقيق أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة ط١، ٢٠٠٠ م .

١٤- "الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢ ١٩٦٤ م.

١٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.

١٦- " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ت ١٢٧٠هـ" تحقيق علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية.

١٧-زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت٥٩٧هـ تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت ط٢ ١٤٢٢هـ.

١٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ت ٩٧٧هـ مطبعة بولاق "الأميرية" – القاهرة ١٢٨٥هـ.

١٩- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) تحقيق مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي مكتبة الهلال.

٢٠-الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ط٤ ١٩٨٧م.

٢١-صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت١٢٥٠هـ دار ابن كثير، دمشق ط١ – ١٤١٤هـ .

٢٣- " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ" دار الكتاب العربي– بيروت ط٣ – ١٤٠٧ هـ

٢٤- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى "ت ٧١١هـ دار صادر – بيروت ط٣ ١٤١٤هـ.

٢٥- محاسن التأويل للشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ت ١٣٣٢هـ تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلميه بيروت ط١ – ١٤١٨هـ.

٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٢٧ – المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ٢٠٠٠م.

٢٨- مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين "ت ٣٩٥هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٩٧٩م.

٢٩- "معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي "ت٥١٠هـ" تحقيق عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي–بيروت ط١ ١٤٢٠هـ.

٣٠-معاني القرآن للأخفش لأبي الحسن المجاشعي، البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي، القاهرةط١ ١٩٩٠م.

٣١- معاني القرآن للزجاج وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج ت٣١١هـ تحقيق عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت ط١ ١٩٨٨م.

٣٢- معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي، القاهرة ط١ ١٩٩٠م.

٣٣- معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١.

٣٤-مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي "ت٦٠٦هـ" دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٤٢٠هـ.

٣٥-المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ تحقيق صفوان عدنان الداودي دار القلم، دمشق بيروت ط١ ١٤١٢هـ.

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت٨٨٥هـ) دار الكتب العلمية ١٩٩٥ م تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بإبن خلكان الإربلي (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت ط١٩٧١ .

References:

After **the Holy Quran**

1- Guiding the Sound Mind to the Virtues of the Noble Qur'an" by Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa d . 982 A.H. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut.

2- The Basis of Rhetoric by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Zamakhshari (d. 53 A.H.), Research: Muhammad Bassel Oyoun Al-Soud: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1998.

3- The Basis of Interpretation - Sheikh Saeed Hawa - d. 1409 A.H., Dar al-Salam, Cairo, 6th Edition, 1424 A.H.

4- Lights of the Statement in the Clarification of the Qur'an in the Qur'an by Sheikh Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni Al-Shanqiti (d. 1393 A.H.), Dar Al-Fikr, Beirut - 1995A.D.

5- The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation", by Imam Nasir Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi, d. 685 A.H., Researched by Muhammad Abd al-Rahman Al-Marashli: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1418 A.H.

6- Bahr al-Uloom by Abu Al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim Al-Samarqandi Al-Faqih Al-Hanafi Publishing House : Dar Al-Fikr - Beirut Researched by Dr. Mahmoud Matarji.

7- The Ocean in the Interpretation of Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yousef Athir Al-Din Al-Andalusi - d. 745 AH - Researched by Sidqi Muhammad Jameel - Dar Al-Fikr - Beirut 1420 AH.

8- "Interpretations of Ahl al-Sunnah by the author Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour Al-Maturidi, d. 333 A.H.,

researched by Dr. Magdi Basloum: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 2005.

9- The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary by Abu Al-Fayd Muhammad bin Muhammad Al-Husseini, nicknamed Murtada Al-Zubaidi (d. 1205 AH), researched by a group of investigators, Dar Al-Hidayah.

10- Liberation and Enlightenment by Imam Muhammad Al-Taher bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 A.H.), Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 A.H.

11- Interpretation of Ibn Arafa by Sheikh Muhammad bin Muhammad Ibn Arafa Al-Tunisi Al-Maliki, d. 803 A.H., researched by Dr. Hassan Al-Mannai, Research Center at the Zaytouniya College, Tunis, 1st edition, 1986

12- Tafsir al-Qur'an al-Azim by Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Dimashqi, d. 774 A.H ., researched by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 A.H.

13- "Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an by Abu Ja'far Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Amli, al-Tabari, d. 310 A.H., researched by Ahmed Muhammad Shakir: Al-Risala Foundation, 1st edition, 2000

14- "Al-Jami' li'l-Ahkam al-Qur'an by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi d. 671 A.H. Researched by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfish: Dar Al-Kutub Al-Masriyyah - Cairo 2nd Floor 1964

15- Al-Durr Al-Masoun fi Uloom al-Kitab al-Maknoon by Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abd al-Da'im, known as al-Samin

al-Halabi (d. 756 AH), researched by Dr. Ahmed Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus

16- "The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Bladders by Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (d. 1270 AH)" Researched by Ali Abdul Bari Attiyah Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

17- Zad Al-Masir in the Science of Interpretation by Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali Al-Jawzi, d. 597 A.H., Researched by Abd al-Razzaq Al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1422 A.H.

18- Al-Siraj Al-Munir in helping to know some of the meanings of the words of our wise and expert Lord.

Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmed Al-Khatib Al-Sherbini Al-Shafi'i, d. 977 A.H., Bulaq Press, Al-Amiriya, Cairo, 1285 A.H.

19- Al-Ain by Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), researched by Mahdi Makhzoumi , Dr. Ibrahim Al-Samarrai Crescent Library

20-Al-Sahih by Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Johari Al-Farabi (d. 393 A.H.), Researcher: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Publisher: Dar Al-Ilm Li Millions, Beirut, 4th Edition, 1987

21-Sahih Al-Bukhari by Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Ja'fi Researcher: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, Dar Touq Al-Najat, 1st Edition, 1422 A.H.

22- "Fath al-Qadir al-Jami' between the Technicians of the Novel and the Know-how in the Science of Interpretation Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani, d. 1250 A.H., Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st edition - 1414 A.H.

23- "Disclosure of the Facts of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Zamakhshari, Jarallah d. 538 A.H.", Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1407 A.H.

24- Lisan Al-Arab Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Ifriqi (d. 711 AH, Dar Sader, Beirut, 3rd Edition, 1414 AH)

25- The Virtues of Interpretation by Sheikh Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed Al-Qasimi, d. 1332 A.H., Researched by Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition - 1418 A.H.

26- The Brief Editor in the Interpretation of the Dear Book Author: Abu Muhammad Abdul Haq Bin Ghalib Bin Atiyah Al-Andalusi Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Lebanon - 1413 A.H. 1993 A.D. Edition: First Edition: Abd al-Salam Abdul Shafi Muhammad

27 - The Arbitrator and the Great Ocean by Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyida Al-Mursi [d. 458 A.H.] Researched by Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st Edition, 2000 AD

28- Language Measures Author: Ahmed Bin Faris Bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein, d. 395 A.H., Researched by Abd al-Salam Muhammad Haroon, Dar Al-Fikr, 1979.

29- "The Milestones of Downloading by Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Faraa Al-Baghawi (d. 510 A.H.)", Researched by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1420 A.H.

30- The Meanings of the Qur'an by Abu Al-Hasan Al-Majashi, Al-Balkhi, known as Al-Akhfsh Al-Awsat (d . 215 A.H.), Research: Dr. Huda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1990

31- The Meanings of the Qur'an for Glass and its Expression by Abu Ishaq Ibrahim Bin Al-Sari Bin Sahl, Al-Jazal, 311 A.H., Researched by Abdul Jalil Abdo Shalabi, World of Books, Beirut, 1st Edition, 1988 A.D.

32- The Meanings of the Qur' an by Abu Al-Hassan Al-Majashai Al-Balkhi, known as Al-Akhfash Al-Awsat (d. 215 A.H.), Research: Dr. Huda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, 1st Edition, 1990 A.D.

33- The Meanings of the Qur'an Author: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor Al-Daylami Al-Faraa (d. 207 AH) Researched by Ahmed Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi Dar Al-Masriya for Authorship and Translation - Egypt 1st Edition

34-Keys to the Unseen Author: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 A.H.), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1420 A.H.

35- Vocabulary in the Strange Qur'an by Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad Belragheb Al-Isfahani, d. 502 A.H ., Researched by Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Damascus, Beirut, 1st Edition, 1412 A.H.

36- Nazm Al-Durar in the Proportion of Verses and Surahs by Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat Al-Baqa'i (d. 885 A.H.), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1995 A.D., Research: Abdul Razzaq Ghalib Al-Mahdi.

37- The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time Author: Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed Bin Muhammad, known asBin Khalkan Al-Irbili (d. 681 A.H.) Researcher: Ihsan Abbas Publisher: Dar Sader, Beirut, 1971.